Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على غرس موهبة الشعر فيه منذ طفولته، فقد كان أبوه شاعرا، وخاله بشامة بن الغدير النطفانى شاعرا ، وكان أختاه سلمى والخنساء شاعرتين . وكما أتيح له أن ينشأ تلك النشأة الفنية أتيح له أن يصقل تلك الموهبة ويهذبها ، فقد تزوجت أمه من أوس بن حجر ، فكان لزهير أستاذا موجها ، وكان زهير له تلميذا وراويه ، فلم يكن مجرد راويه ، بل كان التلميذ الناقد المتأثر المحتذى .

ولم يقف أمره عند ذلك الحد ، فقد اتجه إبناه كعب وبجير إلى الشعر ، وانتقل منهما إلى حفيده عقبة بن كعب المعروف بالمضرب ، الذى أخذ عنه ابنه العوام ، فتحقق بذلك لزهير اتصال الشعر فى بيته على مدى خمسة أجيال متوالية ، قال ابن قتيبة : يقال إنه لم يتصل الشعر فى ولد أحد من الفحول فى الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير(١) .

ومعنى هذا أننا مع شاعر عاش للشعر ، بدأ حياته معه تلميذا ، وختمها أستاذا معلما ؛ كان من أبرز تلاميذها ـ غير ابنيه ـ الحطيئة .

* * *

وعلى الرغم من أن زهيرا نشأ وعاش فى بيئة بدوية إلا أن ثراءه وفر له بيئة مترفة منعمة جعلت منه الإنسان المطمئن الهادىء الوادع المتوقر ، فلم يفلت من يده زمام لسانه ليقول مايصح ومالايصح ، أو ليقول ماقد قال ، ولكنه كان المتروى فيما يقول ، ينظر فيه ويعيد النظر ، ويرجع إليه بالتنقيح والتهذيب حتى لكأنه يتعبد فى محرابه ، الأمر الذى جعل النقاد يطلقون عليه وعلى أمثاله لقب (عبيد الشعر)، يقصدون بذلك البطء فى قول الشعر ، ومعاودة صقله ، وإطالة التفتيش فيه ، قبل أن يظهره للناس ويذيعه فيهم ؛ ولذلك قال القدماء عنه : إنه عمل سبع قصائد فى سبع سنين فكانت تسمى حوليات زهير ؛ لأنه كان يحوك القصيدة فى سنة(٢) . ونسب الجاحظ هذا القول إلى زهير نفسه ، فقال : « كان زهير بن أبى سلمى يسمى كبار قصائده الحوليات ، ولذلك قال الحطيئة : خير الشعر الحولى المحكك ، وقال الأصمعى :

---

(١) الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٣٧ .

(٢) الخصائص لابن جنى جـ ١ ص ٣٢٤ طبع دار الكتب المصرية .